النورانية فان كان فى تلك الموجودات ما هو ثابت لا يتغير
وعظيم لا يستصغر ومنه تتفجر الى اودية القلوب البشرية مياه
المعارف ونفائس المكاشفات فمثاله الطور وان كان فيه
موجودات تنتقل تلك النفائس ولا بعضهم بعد البعض فمثالها
الوادى وان كانت تلك النفائس بعد اتصالها بالقلوب البشرية
تجرى من قلب الى قلب فهذه القلوب ايضا اودية ومفتتح الوادى
قلوب الانبيا ثم العلماء ثم من بعدهم فان كانت هذه الاودية دون
الاول ومنه تغترف فبالحرى ان يكون الاول هو الوادى الايمن لكثرة
يمنه وبركته وعلو درجته وان كان الوادى الادون يتلقى من
اخر درجات الوادى الايمن فمغترفه شاطئ الوادى الايمن دون
لجته ومبداه وان كان روح النبى سراجا منيرا وكان ذلك
الروح مقتبسا بواسطة وحى كما قال تعالى وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا فما منه الاقتباس مثاله النار وان كان المتلقفون
من الانبياء بعضهم على محض التقليد لما يسمعه وبعضهم على حظ من
البصيرة فمثال حظ المقلد الخبر ومثال حظ المستبصر الجذوة والقبس
والشهاب فان صاحب الذوق مشارك للنبى فى بعض الاحوال
ومثال تلك المشاركة الاصطلاء وانما يصطلى بالنار من معه
النار لا من يسمع خبرها وان كان اول منازل الانبيا الترقى الى
عالم القدس عن كدورة الحس والخيال فمثال ذلك الوادى الوادى
المقدس وان كان لا يمكن وطى ذلك الوادى المقدس الا باطراح الكونين
اعنى الدنيا والاخرة والتوجه الى الواحد الحق وكانت الدنيا والاخرة
متقابلتين متحاذيتين وهما عارضان للجوهر النورانى البشرى يمكن طرحهما
مرة والتلبس بهما مرة اخرى فمثال اطراحهما عند الاحرام للتوجه
الى كعبة القدس خلع النعلين بل يترقى الى الحضرة حضرة الربوبية
مرة اخرى فيقول ان كان لتلك الحضرة شىء بواسطة تتنقش العلوم

المفصلة

٨

المفصّلة من الجواهر القابلة لها فمثاله القلم وان كان فى تلك الجواهر
القابلة ما بعضها سابقة التلقى ومنها ما ينتقل الى غيرها فمثاله اللوح
والكتاب والرق والمنشور وان كان لموسى المعلوم شىء هو مسخر له فمثاله
اليد وان كان لهذه الحضرة المشتملة على اليد واللوح والقلم والكتاب
ترتيب منظوم فمثاله الصورة وان كان يوجد للصورة الانسية نوع
ترتيب على هذه المشاكلة فهى على صورة الرحمن وفرق بين ان يقال
على صورة الرحمن وبين ان يقال على صورة ~~الله~~ الله لان الرحمة
الالهية هى التى صورت الحضرة الالهية بهذه الصورة ثم انعم على ادم
فاعطاه صورة مختصرة جامعة لجميع اوصاف ما فى العالم حتى كان كل
ما فى العالم فهو نسخة فى مختصرة وصورة ادم اعنى هذه الصورة مكتوبة
بخط الله تعالى وهو الخط الالهى الذى ليس برقم حروف اذ تنزه خطه
عن ان يكون رقما وحروفا كما تنزه كلامه عن ان يكون صوتا ولفظا
وقلمه عن ان يكون خشبا وقصبا ويده عن ان تكون لحما وعظما
ولولا هذه الرحمة لعجز الادمى عن معرفة ربه اذ لا يعرف ربه الا من عرف
نفسه فلما كان هذا من اثار الرحمة كان على صورة الرحمن لا على صورة
الله فان حضرة الالهية غير حضرة الرحمة وغير حضرة الملك
وغير حضرة الربوبية ولذلك امر بالعياذ بجميع هذه الحضرات
فقال قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس ولولا هذا المعنى
لكان قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورة الرحمن
غير منظوم لفظا بل كان ينبغى ان يقول على صورته واللفظ الوارد فى
الصحيح الرحمن والان تمييز حضرة الملك عن حضرة الربوبية يستدعى
شرحا طويلا فلنتجاوز فيكفيك اساس الانموذج لهذا القدر فان هذا
بحر لا ساحل له وان وجدت فى نفسك نفورا عن هذه الامثال فانس
نفسك بقوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الاية
وانه كيف ورد فى التفسير ان الماء هو المعرفة والقران والاودية القلوب